فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

من سلسلة "أصول الوصول إلى الله"

تفسير سورة الحج (6)

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: حازم شومان

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-114530.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفى، اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يُرْجَع الأمر كله، اللهم صلِّ على عبدك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم في الأولين والآخرين وفي كل وقتٍ وحين، أما بعد:

إخواني وأحبابي في الله، أخواتنا الفاضلات الكريمات، الحلقة الأخيرة من سلسلة "أصول الوصول إلى الله من خلال التدبر في سورة الحج" بإذن الله سبحانه وتعالى، يلا يا جماعة، النهاردة بداية الحلقة هجرة ونهاية الحلقة جهاد، بإذن الله سبحانه وتعالى النهاردة الشوط السابع والتامن، آخر شوطين في السورة، هنبتدئ من أول قول الله: "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً" الحج:58 ده بداية الشوط السابع آية 58، لحد نهاية السورة، ونهاية الشوط التامن آية 78 "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" الحج:78.

يبقى النهاردة يا جماعة هنجيب أعظم حاجتين، وهنتكلم عن أعظم حاجتين محدش عارف يطبقهم في الدين إلا القليل، "الهجرة والجهاد" العَلَمين اللي الصحابة لما عملوهم ربنا رفع ذكرهم في الأرض عبر التاريخ إلى يوم القيامة.

الشوط السابع: الهجرة

نبتدئ بالشوط السابع الأول، الشوط السابع زي ما هتشوفوا معانا عالشاشة، بادئ من أول آية 58 لحد آية 64، بادئ من أول قول الله "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً" لحد آية 64 "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" الحج:64، الشوط التامن آخر صفحتين في سورة الحج، آخر صفحتين من آية 65 حتى النهاية.

طب يلا نبتدئ بقى في الشوط السابع "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً" أول حاجة الزمن بتاع الشوط ده إمتى؟

زمن الشوط السابع:

الزمن بتاع الشوط ده واضح "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا" يبقى بعد الهجرة، يبقى مدني، يبقى الآيات دي مدنية، يبقى الشوط السابع مدني.

فاكرين يا جماعة الشوط السادس؟ "إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ" الحج:52 كان مكي، سبحان الله، فعلًا

زي ما قال المفسرين: "من أعاجيب السور" من أعاجيب السور.. 8 أشواط "مدني، مكي، مدني، مكي، مدني، مكي، مدني، مكي" الشوط السابع مدني، والشوط التامن بإذن الله سبحانه وتعالى مكي، وهذا من أعاجيب السور.

ولكن الرابط ما بين الأشواط كلها إنها كلها في فترات معاناة وفي فترات خطر شديد.

مخاطر وصعوبات الهجرة

علشان كده زي ما هنشوف دلوقتي "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا" "ثُمَّ قُتِلُوا" يعني إيه؟ يعني كان كل اللي بيهاجر مُهَدَّد بالقتل، يعني الهجرة لم تكن عملية آمنة يا جماعة، يعني الهجرة ما كانتش بس إنّ أنا أضحي ببيتي، وأضحي بتجارتي، وأروح لبلد أنا مليش فيها مصدر دَخْل أصلًا، ولا أعرف فيها حد، لأ.. ده مجرد الهجرة نفسها كان ممكن يحدث فيها قَتْل لبعض الصحابة اللي بيحاولوا إنهم يهاجروا ويتقبض عليهم وهما بيحاولوا إنهم يهاجروا.

اطمئن ولا تخشى الموت ولا الرزق.. فأعمارنا وأرزاقنا بيد الله

فربنا هنا بيطمن الصحابة على حاجتين يتعلقوا بالهجرة: الحاجة الأولانية الأَجَل، والحاجة التانية الرِّزْق، هما دول الحاجتين اللي مضيعين عُمْر الإنسان، خوفه على أجله وخوفه على رزقه؛ فربنا بيقول: "ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا" آدي الخوف عالأَجَل "لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ" آدي مسألة الخوف عالرِّزْق.

ربنا بيوعد الصحابة، متخافوش، حتى لو قُتلت، ولو ما قُتِلتش ما انت هتموت، هتهاجر ولو عشت ألف سنة ما انت هتموت بعدها.

"لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ" إشمعنى قضية الرِّزق هنا؟ لإنّ يا إخوانّا الصحابة عانوا 23 سنة في مسألة الرزق يا إخوانّا، يعني في أول البعثة سيدنا مصعب لما أسلم بعد ما كان سيد مكة في العطور واللبس جلده اتشقق من الجوع، من اللي أمه عملته عليه في الجوع جلده شقَّق.

سيدنا محمد بناته أكلوا ورق الشجر في الشعب، السيدة خديجة ماتت متأثرة بالجوع في الشعب، سيدنا أبو هريرة لما جاء وأسلم كان بيسقط ويُظَنّ أن به صرع؛ من الجوع، ولما مرة مشي ورا سيدنا عمر بن الخطاب؛ علشان سيدنا عمر يعزم عليه قدام بيته ويقوله ادخل، سيدنا عمر ما عزمش عليه، وجاله تاني يوم قاله: "كنت أعلم ما تريد يا أبا هريرة ولكن لم يكن في بيتي شيء" أنا كنت هنام من غير عَشَا أصلًا أنا ومراتي وولادي..

النبي عليه الصلاة والسلام لما جاله ضيف قالهم: "من يأوي ضيف رسول الله"؟ بعد ما لف على بيوته التسعة، التسع زوجات قالوا: "والله ماعندنا إلا الماء" بعد كده أبو طلحة خده، اضطر إنه يضحي بعشاه وعشا مراته وعشا ولاده؛ علشان الضيف ياكل.

السيدة عائشة تقول: "ماشبعنا من التمر حتى فُتحت خيبر" 19 سنة أُمَّة جعانة بتنام من غير عَشَا لحد ما فُتحت خيبر، قضية كبيرة أوي يا جماعة، قضية خطيرة جدًا، إنّ إحنا يعني نشوف الصحابة كانوا متأزمين لدرجة في شعب

أبي طالب يعني كانوا بياكلوا اللي يلاقوه حتى لو جلد بعير ميّت كانوا يطحنوه وياكلوه ويطبخوه وياكلوه من المجاعة اللي كانوا فيها؛ علشان كده وهما رايحين يهاجروا كانوا خايفين هناكل منين؟ وهنشرب منين؟ وهنشتغل إيه؟ فربنا بيطمنهم على مسألة الرزق.

"وَالَّذِينَ هَاجَرُوا" وشوف دلوقت بقى أول بقى ما هيهاجروا بعد آية الهجرة سيل بشريات، جرعة وريد داخلة عالقلب مباشرةً، بشريات ورا بشريات ورا بشريات، كإنّ اللي هيبذل هينال الفتوحات، زي ما احنا متفقين من بداية السورة.

هل هجرتك لأجل الله؟

"وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" هو في ناس بتهاجر بس مش في سبيل الله؟ هو يا جماعة كام واحد بيهاجر كندا وبيهاجر أمريكا وبيهاجر أستراليا علشان رزق الدنيا وكام واحد بيهاجر علشان ربنا؟ كام واحد علشان العلم الدنيوي، علشان يجيب ماجستير أو دكتوراه أو زمالة أو بورد هاجر وسافر العالم كله، وكام واحد علشان العلم الديني؟ علشان علم الشريعة قال أنا هسافر في البلاد علشان أطلب علم الشريعة عند أعظم علماء الأرض؟ للأسف يا جماعة.

كام واحد بيهاجر في سبيل الله؟ علشان كده اللي بيضحي بيبقى غالي أوي عند ربنا؛ لإنّ مفيش حد بيضحي، مفيش حد علشان الدين بيضحي إلا من رحم الله.

كرم الله العظيم لمن عاش حياته لله

"وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً" الرزق هنا رزق الجنة، ولكن كلمة الرزق برضو بتراود قلوب الصحابة في مسألة الوعد بالرزق، رزق الجنة يا جماعة "لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً" ولما ربنا يقول "حَسَناً" فلا أحسن منه، رزق الجنة مفيش أحسن منه في الدنيا."وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ".

"لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ" ليدخلنهم مدخل.. كلمة مُدخل يعني جات عندنا في الدين فين؟ "اللهم وسِّع مُدخله" لما واحد بيموت وبنيجي ندعيله في صلاة الجنازة بنقول "اللهم وسع مدخله" وهو داخل يارب خلي داخلته يارب.. إنت عارف لما تيجي تدخل قصر كبير بس عاملك باب ضيق أوي؛ فإنت وإنت داخل نفسك تكتئب أصلًا من الضيق والخنقة؛ فعلشان كده بيعملوا أبواب القصور كبيرة، ويعملوا فتحات القصور كبيرة ليه؟؟ علشان يبقى الواحد داخل منشرح وفرحان.

"لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ" أولًا الدَّخْلَة المَلَكية في عالم البرزخ، يُستقبل في عالم البرزخ استقبال الملوك، مش هو كان بيُطارد في الدنيا؟ كان مُطارد وكان مُشرَّد وكان مُهدَّد وكان مُضطهد.

والدَّخْلَة التانية على مداخل الجنة، على أبواب الجنة التمانية، استقبال الملوك "لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ" لإنّ هما رضوا الله فربنا رضاهم، هترضيه هيرضيك، هتبقى معاه هيبقى معاك، هتديله ضهرك إنت حُرّ "نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ" التوبة: 67 والعياذ بالله، ربنا يحفظنا.

"لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ" منظر الاستقبال الملكي على أبواب الجنة، والاستقبال الملكي في عالم البرزخ، "وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ" الحج:59 عليم بالتضحيات اللي إنتوا بتقدموها وهيكافئكم عليها، حليم على الكفار لحد دلوقتي ما عاقبهمش، بس لحد إمتى هيحلم؟ خلاص.. العقوبة قرَّبت.

كن قويًا في مواجهة الباطل.. وسينصرك الله؛ لأنه العفو الغفور

"ذَلِكَ" ذلك ده أسلوب مَلَكي زي ما قُلنا في أول السورة، "وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ" بمثل ما عُوقب يعني كلمة عقوبة هنا يا جماعة يعني إنت لما واحد يقولك إيه، يقوم لاطشك بالقلم، فيعني واحد يقوم قايله إنت بتعاقبه ليه؟ هو أنا هقوله أنا معملتش حاجة علشان يعاقبني؟ مهو فاهم، مهو اللي بيقول إنت بتعاقبه ليه هو عايز حد يقول هو معملش حاجة..

يبقى أنا ذنبي إيه؟ بتسجنوا أهل الحق ليه؟ بتهددوا أهل الحق ليه؟ بتمنعوا أهل الحق ليه؟ ذنبهم إيه؟ كإن كلمة العقوبة هنا فيها تشنيع للي همَّا بيعملوه، إيه جريمتنا علشان تعملوا فينا اللي إنتوا بتعملوه ده؟ جريمتنا إيه علشان تشردونا في الأرض، وتخرجونا من بلدنا، وتسجنونا، وتؤذونا، وتعذبونا؟ تشنيع على أهل الباطل، جريمتنا إن إحنا بنقول ربنا الله.

"ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ" بس كلمة "عَاقَبَ" هنا قالك معناها ما تسكتش، معناها إن أهل الحق يا جماعة لو دايمًا أهل الباطل كل ما يقوموا معذبينهم ومضطهدينهم يقوموا ساكتين، ساعتها هيبقى خلاص استضعاف لأهل الحق، فقالك كإن المعنى تحريض من الله لأهل الحق، ما تسكتش، ما تبينش دايمًا إن الحق ملوش حيلة ومبيعرفش يروح ولا ييجي، ما تسكتش، ما تظهرش بمظهر الضعيف، خليك قوي حتى لو أخدت موقف الحِلْم خليك قوي، حلم لإنك قوي مش لإنك خايف.

"ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ" الحج:60 يعني إحنا نفسنا ما نستاهلش إن ربنا ينصرنا بس ربنا عفو غفور.

سيل البشريات.. الفرج جاي جاي

شوفوا بقى يا جماعة سيل البشريات يا جماعة، أربع آيات أبشر:

البشرى الأولى:

الآية الأولانية: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ" أبشر، الفرج جاي جاي، بس كلمة "يُولِجُ" معناها إنّ الليل مش زرار بنضغط عليه يقوم النهار جاي، أو زرار بنضغط عليه الليل ييجي في لحظة، لأ.. ده "يُولِجُ" دي الإدخال التدريجي، يعني معناها إنّ الحق جاي، إنّ النصر جاي، ولكن واحدة واحدة، خدوا بالكم زي ما ربنا بيدَخَّل النهار في الليل، ربنا هيجيب النصر على الظلام وعلى الباطل، ولكن يا جماعة سنة ربنا إنّ الموضوع ما بييجيش مرة واحدة.

"وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" الحج:61 ربنا يعلم كل اللي بيحصلكوا ما تخافوش، الملك مش هيسيبكم ومش هيخذلكم أبدًا.

البشرى الثانية:

الآية اللي بعدها: "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ" أبشر الفرج جاي جاي، يعني إيه "هُوَ الْحَقُّ"؟ يعني ربنا مش هيسيب الباطل يسود "وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ" الحج:62 وأن الله هو العلي الكبير يعني ربنا فوقكم يا أهل الباطل، ربنا قادر عليكم، أُوعوا تفتكروا إنّ ربنا سايبكم لإنه بيحبكوا ولا بينصركوا، ربنا هينتقم منكم بس ربنا بيحلم عليكم، بيستدرجكم.

البشرى الثالثة:

بعد كده "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً" أبشر الفرج جاي جاي، كان زمان يعني والدتي ليها كلمة كده وبالتأكيد أمهاتنا كلنا ربنا يجعلهم من أهل الفردوس الأعلى علموهالنا، تقول: يا بني تبات نار تصبح رماد، ليها رب يعدِّلها..

الآية دي علمتني بقى يا جماعة إنّها مش تبات نار تصبح رماد.. إنها تبات نار تصبح عمار "فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً" نمنا وهي حريقة، نمنا وهي صحراء، وإحنا نايمين المطر نزل صحينا لقيناها جنة، ربنا بيقولّنا تبات نار تصبح عمار، الفرج جاي.

"إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ" الحج:63 يعني إيه لطيف؟ "لَطِيفٌ" يعني يوَصَّلك للحاجة من طريق لا يمكن تتخيله؛ علشان كده سيدنا يوسف قال "إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ" يوسف:100 ليه؟ لإنّه وصَّله للمُلك من باب السجن، محدش يتخيل إن السجن بيودي للمُلك، إنما ده كان الطريق، يبقى "إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ" ربنا هيوصَّلكوا للنصر من أبواب لا تتخيلوها، الاضطهاد اللي إنتوا فيه ده هيبقى سبب التمكين بعد كده، ولكن اثبتوا، واصبروا.

البشرى الرابعة:

"لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ" أبشر الفرج جاي جاي، ربنا بيملك كل شيء وربنا بيملك كل حاجة وربنا يملك إنه ينفذ كل وعوده "وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" الحج:64 غني عن كفركم يا أيها الكفار، غني عنكم وعن عبادتكم أصلًا جيتوا ولا ماجيتوش، بس ربنا حميد، افتكروا إنكوا لو جيتوا هيغرقكوا نِعَم.

عارفين زي ما بيقولوا في المطارات كده: النداء الأخير قبل إقلاع الطائرة.. النداء الأخير، نداءات النهاية قبل انتهاء السورة، يبقى الشوط السابع يا جماعة زي ما أخدنا كده، عبارة عن الهجرة ثم سيل من البشريات حاجة انتراتينس كده عالقلب علطول، حاجة من الوريد عالقلب عِدِل، حقنة استبشار وأمل مهولة، بس إمتى؟ بعد الهجرة بعد ما بذلنا.

عبادة التدبر والغاية منها

عايزين هنا قبل ما ننتقل للشوط التامن نقف وقفة صغيرة بس يا جماعة مع آيات التدبر اللي فاتت، يعني كثيرين مننا ممكن وهو بيقرأ "يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ" "أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً" آيات تدبر عادية، إنما دلوقت

وإحنا بنشرحها قلنا لأ ده ربنا بيبعث الأمل فينا من خلال التدبر في الكون، لما تبص للنهار بيدخل في الليل الأمل جاي، لما تشوف الأرض بتخضرّ بعد ما كانت صحرا، الجنة جاية والخير جاي والنصر جاي.

يبقى يا جماعة التدبر ده عبادة حيَّة، يبقى يا إخوانّا تدبر تفرح، بيكتبوا في الإعلانات عالطرق السريعة "اشرب تفرح" إحنا عاوزين نكتب إعلانات "تدبر تفرح" بص في الكون، التدبر ده عبادة حيَّة.

أبص في السما كده والواحد قاعد في مكان طبيعي، أقول يارب السما دي اللي خلقها مايقدرش يحميني؟ اللي خلقها ينفع أعصيه؟ أجرؤ إزاي أعصيه؟ اللي خلقها مايقدرش يحفظني لو حد من أهل الباطل هددني؟ اللي خلقها لو أمرني بأمر إواي إن أنا أخاف من مخلوق حقير وما أنفذلوش أمره؟ اللي خلقها واللي رفعها ميقدرش يحققلي أي حلم في حياتي؟ ويحل لي أي مشكلة في حياتي؟ اللي خلقها..

التدبر عبادة حيَّة يا جماعة، من أهم أسباب الفرح في الحياة عبادة التدبر؛ لأنها بتؤدي إلى معرفة الله، معرفة الخالق من المخلوق، من الكون؛ فعشان كدا معرفة الله هي سبب الفرح في الحياة.

إحنا بنكلم دلوقتي عن آيات فرح وإحنا مهددين بالقتل "ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا" التدبر عبادة عظيمة جدًا يعني كفاية إن السورة بدأت بالتدبر آيات الأجنة وانتهت بالتدبر.

يبقى من أصول الوصول إلى الله عبادة التدبر في خلق الله، وينتهي كمان الشوط السابع بالتدبر، ويبتدئ الشوط الثامن بالتدبر.

الشوط الثامن: جهاد النفس

ركزوا معايا بقى الشوط التامن هيظهر قدامكوا على الشاشة الآن أهوو من أول الآية 65 آية "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ" الحج:65 لحد آية 78 "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ" الحج:78.

يعني شوفوا الآية هنا خلصانة بالجهاد، ما هي آية مكية مفيش جهاد سيف زي سورة العنكبوت سورة مكية وآخر آية فيها "والذين جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا" الحج:69، يعني الجهاد في العنكبوت والجهاد في الحج ليس جهاد السيف، ولكن جهاد من أجل الثبات على الدين، وجهاد الدعوة إلى الله، وجهاد النفس. يبقى الجهاد يا جماعة مش معناه دم بس، الجهاد له أبواب أخرى كثيرة في الدين.

تعالو بقى نتدبر الصفحتين دول اللي همَّا الشوط الثامن، قولنا الزمن بتاعه.. إحنا في آخر شوط أهوه، اللهم لك الحمد ربنا يتم علينا نعمه، ربنا يرزقنا يا جماعة الفردوس الأعلى ونبقى فرحانين كده في الفردوس الأعلى إن ربنا مَنّ

علينا وثبتنا وفتح علينا لآخر لحظة في أعمارنا، وتقبل منا وضاعف لنا يارب، اللهم آمين، إحساس التمام إحساس حلو أوي يا جماعة.

الشوط التامن نازل إمتى؟ نازل في مكة، يبقى اللي فات مدني ودا مكي، وكلها أشواط القاسم بينها المعاناة الشديدة والخطر الشديد.

التشكيل العالي.. النهاية:

تعالوا شوفوا بقى الشوط التامن لإنه ممتع جدًا، حياة يا إخوانًا، حياة.. آية 65 و 66 دول "فيك يارب" أنا هقسمهالكو الأول وبعد كدا أشرح لكو.. فيك يارب يعني إيه فيك يارب؟ يعني دلوقتي هيتقال مهمة خطيرة جدًا فالأول لازم نعرف هنستحمل عشان مين؟ دا النهاية بقى دا الخاتمة، دا التشكيل العالي، عارفين لما حد يقعد يدي درس مثلًا يقعد يسخن يسخن يسخن، آخر خمس دقائق همَّا القنبلة بقى، همَّا التشكيل العالي كله بقى، فالتشكيل العالي جاي في الأخر، شوفوا التشكيل شكله إيه في السورة؟

إيه غايتك؟ علشان مين؟

آية 65 و آية 66 في سورة الحج بيكَلِّموا عن الله، عن عظمة الله ورحمة الله، يبقى بيعرفوك إيه الغاية؟ إنت هتعمل المهمه اللي هتتطلب منك دي عشان مين؟ يبقى الغاية فيك يا رب.

التحذيرات الثلاثة:

بعد كدا من آية 67 من أول "لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ" الحج:67 لحد آية 74 "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" الحج:74 التحذيرات الثلاثة، تلت تحذيرات، ما هو دلوقتي لما تيجي المهمة فإنت لما هتيجي تشتغل في المهمة أهل الباطل هيعملوا معاك تلت حاجات، سواء إنت داعية أو أخ ملتزم أو أخت ملتزمة، أهل الباطل هيعملوا معاك تلت حاجات، التحذيرات الثلاثة:

"إوعى يشتتوك، إوعى يعطلوك، إوعى يخوفوك" هنفهم دلوقتي.

المهام الثلاثة:

بعد كدا من آية 75 "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلآئِكَةِ رُسُلاً" الحج:75، لـ آية 78 "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" الحج:78، المهام الثلاثة، التشكيل النهائي الختامي في السورة بقى:

1. وجاهدوا 2. في الله 3. حق جهاده.

وربنا بيدينا التلَت مهام إدَّانا تلَت معاني لو فهمناهم هنثبت على التلَت مهام، يبقى ربنا في الخاتمة إدانا:

تلت تحذيرات: "إوعى يعطلوك، إوعى يشتتوك، إوعى يخوفوك". وبعد كدا إدانا:

تلت مهام: "وجاهدوا، في الله، حق جهاده"، وبعد كدا إدانا:

تلت معاني لو عيشنا بقلوبنا معاهم هنصبر على المهمة مهما كانت: "هو اجتباكم، هو سماكم، هو مولاكم".

"هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" "هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا "هو مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ" هو اجتباكم، هو سماكم، هو مولاكم.. هو ربنا، اتصال القلب بالله في الحياة كلها.

المعنى الأول: فيك يارب

تعالوا نعيش في الرحلة الماتعة، إيه الخاتمة الجميلة دي؟ إيه الخاتمة المترابطة المتكاملة دي؟ إيه الكلام الجميل دا؟!

تعالوا نعيش الأول مع المعنى الأول آية 65 و66 فيك يارب، "أَلَمْ تَرَ" ألم تر: يعني حاجة زي الشمس في السماء إزاي منتاش شايفها؟! إزاي منتوش عايشين بقلوبكوا معاها؟ "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ" سخر دي يا جماعة يعني فيروس الإيدز دا حتة فيروس يعني أنا عايز أقولك إنت جواك أصلًا ملايين الأنواع من البكتريا، البؤ لوحده فيه نص مليون نوع من أنواع البكتريا، الأمعاء دي مليانة بكتريا، طب لما ميكروب بيقلب عليك ويسخَّن الجسم، هو ربنا نزع التسخير من دا، إنما إنت بؤك مليان بكتريا بتخدمك أصلًا، بتعمل منافع ليك وتحلل الطعام اللي بطنك..

يبقى سَخَّر دا كأن الكون دا كله وحوش بس ربنا اللي حوّله لخدامين ليك، عارفين جنون البقر؟ البقرة مُسَخَّرة ليك بس ربنا أراد يجيب لنا مرض يعرَّفك البقرة قد إيه وحش، لولا إن ربنا اللي مسخرها ليك، السرطان هي خلية طبيعية ولكن بعد ما كانت شغالة لمصلحة الجسم بقت شغالة بدماغها، يعني السرطان ماهو إلا نزع تسخير من خلية واحدة من ألف مليار خلية في جسمك هي اللي عملت السرطان والموت بإذن الله.

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ" لكم، طب لو أنا مسمعتش الكلام سخرها عليهم، كل ما كان مُسَخَّر لك يُسَخَّر عليك يعني إيه؟ يعني ربنا مسخر الكون ليك، طب أنا لمين؟ إنت له "مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ" الحج:65، يعني إيه الكلام دا؟ الجزء الأول من الآية يا جماعة "سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ" نِعَم الله "وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ" نِعَم الله "وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ" بسبب ذنوبكم السما عايزة تخسف بيكم الأرض من ذنوبكم يبقى ذنوبك، يبقى الجزء الأول من الآية نِعَم ربنا أد إيه؟ والجزء التاني ذنوبك أد إيه؟ "إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ" شفتوا رحمته؟!

طب شوفتوا رحمته تعالوا شوفوا بقى قدرته "وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ" معجزة إزاي شوية تراب بقوا بني آدم، بقوا رئيس جمهورية، بقوا وينل بنر، بقوا شاعر بقوا أديب بقى فنان "ثُمَّ يُمِيتُكُمْ" معجزة تانية البني آدم اللي بيضحك ويفرح ويطمح بقى شوية تراب تاني "ثُمَّ يُحْيِيكُمْ" معجزة تالتة البني آدم بعد ماكان شوية تراب المليارات بتبعث في لحظة واحدة يوم القيامة "إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ" الحج:66 مفيش فايدة مش عايز برضو يتعظ.

لن تصل إلى الله إلا إذا تكلمت عن الله

يبقى كان المتوقع يا جماعة بعد الآيتين اللي بيكلموا عن الله عن الغاية العظمى اللي هنستحمل عشانها أي حاجة، كان المتوقع بقى بعد ما اتكلمنا عن الله طب عاوزين نوصل لربنا، عاوزين نوصل لهذا الإله العظيم، كان المتوقع باقي الآيات تتكلم عن العبادة؛ لأن اللي هيوَصَّل لربنا العبادة والصلاة والصوم، نُفَاجأ إن الآيات بتتكلم عن الدعوة إلى الله..

يارب إنت طمعتنا في الوصول ليك وبعد كدا قولتلنا الدعوة، يارب دا الدعوة دي شغل ومشاكل، لاااا لن تصل إلى الله إلا إذا تكلمت عن الله، إلا إذا ضحيت من أجل الله، وإلا إذا نزلت إلى الواقع، ودا من أصول الوصول إلى الله زي ما هنقول في آخر الحلقة بإذن الله سبحانه وتعالى، هنُفَاجأ بقى يا جماعة إن ربنا بيقول "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ" النحل: 125 اشتغل في الدعوة، أُوعى تبطل دعوة إلى الله، طب يا رب المفعول به فين؟ "ادْعُ" دي فعل أمر، طب فين المفعول به يا رب؟ أَدعوا الكبار ولا الصغيرين ولا الشباب ولا العرب ولا العجم ولا الأطفال ولا الأغنياء ولا الفقراء، ولا الوزير ولا الغفير؟ مفيش مفعول به... ليه؟

ادعُ كل الناس، ادعُ في كل زمان وفي كل مكان، يبقى مفيش مفعول به معناها هاتوا آخركم في الدعوة إلى الله، يبقى الوصول إلى الله مش عاوز صومعة يا جماعة، الصوامع مش هتوصَّلك لربنا، اللي هيوصَّلك لربنا إنّك تعيش في الواقع، وتتربى في الواقع وبالواقع، ساعتها هتوصل لربنا وصول حقيقي، اللي غيَّر الواقع مش الراهب، اللي غيَّر الواقع الغلام، صح رغم إن الراهب هو اللي ربَّى الغلام.

التحذيرات الثلاثة في طريق الدعوة إلى الله

تعالوا بقى أما ناخد الآيات التي بعد هذا، بعد ما عرفنا الغاية، المهمة طلعت هي الدعوة إلى الله، الميشن طلعت الدعوة إلى الله، بس فيه 3 تحذيرات في طريق الدعوة، إيه التلات تحذيرات؟ من أول الآية 67 لحد آية 74، التحذير الأول: إوعى يشتتوك

هيحاولوا يشتتوك، هيحاولوا إن همَّا يخلوا الدعوة مش هي الطريق الوحيد بتاعك، يبددوا طاقتك ما بين كذا طريق.

التحذير التاني: إوعى يعطلوك

طب لو فشلوا إنهم يشتتوك؟ هيحاولوا يعطلوك بقى، إزاي؟ هيحاولوا يحطولك في طريق الدعوة حاجات تستنفذ طاقتك، وإنت فاكر إنك في طريق الدعوة، وفاكر إنك مخرجتش عنه ومتشتتش ولا حاجة، ولكن في الحقيقة إنت اتعطلت.

التحذير الثالث: إوعى يخوفوك

طيب لو عديت من دي ولا شتتوك ولا عطلوك! هيحاولوا يخوفوك بقى، هيحاولوا يرعبوك، هيحاولوا يهددوك، هيحاولوا يحسسوك إنك هتروح في مصيبة لو كملت في الطريق ده وإنّ لن يُسمح لك بالتكملة في هذا الطريق.

التحذير الأول: ركّز في الدعوة.. أُوعى يشتتوك

طب تعالوا نشوفها واحدة واحدة بقى، آية 67 "لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ" كل أمة ربنا جعل لها عبادة يدبحوا فيها لله سبحانه وتعالى "فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ" متتوهش نفسك بقى، هيقعدوا يقولولك إيه.. طيب إنت كويس وإحنا كويسين، خد الكويس اللي عندك وخد الحاجة الكويسة اللي عندنا وادمج الكويس مع بعضه، وابدأ بقى ادخل..

بص زي دلوقتي كده عندنا حضارة إسلامية، وتاريخ إسلامي وتراث إسلامي والقرآن والسُّنة يقولك بس استنى بس برضو الغرب كويس وبرضو الفكر الغربي كويس وبرضو إنتوا هتودوا فين المبادئ الليبرالية العظيمة بتاعت الثورات الغربية وبتاعت الحضارة الغربية، خُدوا ده وخُدوا ده وحُطُّوا ده على ده وزاوجوا ده مع ده "فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ" إحنا عندنا الدين الكامل مش محتاجين، مش محتاجين، وكل الفوائت التي موجودة في الواقع ما هي إلا تحشية على متن النص بتاعنا، هنستفيد منها بتوجيه النص بتاعنا "فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ" متشتتش نفسك بقى ويقعدوا ينازعوك ويشتتولك طاقتك.

"وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ" ركز في الدعوة إلى الله، ركّز في طريق الدعوة "إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ" زي ما قلنا مفيش مفعول به، ادعُ كل الناس في كل زمان وكل مكان "إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ" الحج:67.

يعني طريق موصل إلى الغاية، طريق موصل إلى الله، طريق موصل إلى الفردوس الأعلى، طريق موصل إلى نُصرة الدين والتمكين، يعني الدعوة اللي بتجيب تمكين؟ آي والله يا جماعة، الدعوة بتجيب فردوس أعلى؟ آي والله يا إخواني، الدعوة بتجيب عز للأمة؟ آي والله يا جماعة، بس نشتغل في الدعوة.

أمَّا بجاهد الإخوة يقولك لأه، الطريق هو ليس طريق الدعوة! دعوة مين ولسه هننزل للناس! ما ياما نزلنا! قلتله يا بني والله إحنا لسه ما اشتغلنا في الدعوة لسه، مشتغلناش في الدعوة بالمفهوم بتاع القرآن دهو، منزلناش للناس ، هو يا خوانَّا الدرس والخطبة دي دعوة يا إخوانّا؟! ده عمود من ميت عمود بيقوم عليهم بناء الدعوة، إحنا لم ننزل للناس إلى الآن.

"إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ" عايز أقصر الطرق للوصول في الدنيا وفي الآخرة هي الدعوة إلى الله، يبقى ده أول محاولة إنهم يشتتوك! معروفوش، قاموا داخلين على المحاولة التانية بقى إنهم يعطلوك.

التحذير الثاني: أُوعى يعطلوك

"وَإِن جَادَلُوكَ" يقوموا عاملين برامج توك شو ويقعدوا يشتموا فيك عشان تقعد ترد عليهم، عشان يقوموا بقا إيه؟ قايلين لك طب تعالى أما نعمل مناظرات، تقوم تروح تعمل مناظرات، كل ده خدوك من الناس، توهوك عن الناس! يبقى إن جادلوك.. ها؟ "وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا" الفرقان:63.

خلاص سيبونا في طريقنا، محدش يشغلك عن الناس، يا أيها الداعي إلى الله، إوعى أي نشاط أو أي حاجة تشغلك عن الناس.

لدرجة إن النبي عليه الصلاة والسلام لما كان فيه حركة بلطجة في الجزيرة العربية في مكة، كان فيه ناس بتهجم على القبائل عادي يعني، كأي مجتمع بعيد عن ربنا، النبي صلى الله عليه وسلم كان ممكن يجيب الصحابة ويقولهم يلا بقى أما نعمل عمل خدمي نعرَّف الجزيرة العربية إننا ناس خدومين وناس كويسين يلا بقى أما نحارب الجريمة في الجزيرة العربية، مينفعش مينفعش ليه؟ لأن النبي عليه الصلاة والسلام كده كان هيشتت طاقته، النبي عليه الصلاة والسلام ركّز في الدعوة، والدعوة والتربية جابوا الرجالة اللي بعد كده قضوا على كل فساد في الحياة.

"وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ" الحج:68 إنتوا اللي مجرمين، عمايلكم السودة، إنتم جايين تتهمونا إحنا؟! إنتم جايين تشتموا فينا في برامج التوك شو إحنا! إحنا! يا جماعة وصلت إن الحرامي بيشتم الشرفاء ويتهمهم بالسرقة! وصلت إن المرأة البغيّ بتشتم الطاهرات وتتهمهم بالدناسة في الشرف! وصلت لهذه الدرجة؟! برضو متضيعش وقتك.

"اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ" ربنا عارف وهيفضحكم وهيفضح عمايلكم السودا، بس يارب أنا، يارب أنا بيني وبين الناس دي تار، دا شتموني وغلطوا فيا يارب! دا هزَّأوني، دا عملوا مقاطع على السوشيال ميديا كلها يارب، شتيمة فيا ويارب أنا حاسس إنني كرامتي أُهينت.. "اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" الحج:69، متردش اعتبارك دلوقت، فكر في الدعوة بس، ركّز ربنا هيجيبلك حقك منهم بس يوم القيامة حتى لو مجاش في الدنيا.

طب يارب بس! "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" إنت مش عارف إن ربنا يعلم كل حاجة ولا إيه! طب يعني إيه ربنا يعلم هنا؟ يعني خد بالك يا أيها الداعية وقتك مش ملكك، مش ملكك عشان تضيعه في أي حاجة إنت نفسك فيها، وقتك مِلْك الدعوة، يا من استخدمكم الله في الدعوة إلى الله، وقتكم وعمركم بقى ملك الدعوة، إنت وقتك بقى غالي، إنت في ساعة بتدي جلسة تربوية لتلاتة أربعة إخوة بتغير لهم حياتهم، إنت بتنزل تعمل جولة دلوقتي بتقلب حياة شباب، إنت بتدي درس دلوقتي أو خطبة بتقلب حياة ناس، إنت بتقعد جلسة تربوية مع ولادك أو مراتك بتغيَّر حياة أولادك وزوجتك، إنت عمرك معدش ملكك، أنت مراقب "أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ" يعني أنتم تحت رقابة الله..

الكلام ده للدعاة، ده الكلام ده للي شغالين في الدعوة، ماتضيعوش عمر الدعوة، إنتم ربنا دلوقت استخدمكم واشترى منكم أعماركم للدعوة إلى الله مقابل الجنة بإذن الله، متضيعوش عمر الدعوة في الجدال ورد الشرف والمناظرات والمجادلات، ولكن ركِّزوا في دعوة الناس إلى الله إلا بالقدر المطلوب شرعًا.

"أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" الحج:70 يبقى ياجماعة كل ده، حاولوا يشتتوك فشلوا، حاولوا يعطلوك فشلوا، هيدخلوا بقى دلوقت في إيه؟ حاولوا يخوّفوك.

التحذير الثالث: أُوعى يخوفوك

"وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ" الحج:71 طيب، الوضع الباطل ده هنسكت عليه؟ "وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ" الآية دي بتحسسنس ببطولة الصحابة يا جماعة، تُتلى عليهم من مين؟ من الصحابة، يعني مش النبي اللي شغال لوحده بس دلوقتي في الدعوة، الصحابة شغالين همَّا كمان، لما النبي اشتغل في الدعوة الصحابة اشتغلوا، لما بقى فيه قائد قدوة الكل اقتدى بيه.

يعني إحنا مشكلتنا إيه يا جماعة؟ مشكلتنا إنّ إحنا عايزين دعاة التيار السلفي ينزلوا للناس، لما الملتزم هيشوف الداعية بيزور ملجأ وبيزور مستشفى وبيقف جولة وبيتكلم في الميكروباص وبيحل المشاكل الاجتماعية للملتزمين والملتزمات هيطلع حركة إيجابية خطيرة جدًّا من بين الصف، لازم يا إخواننا القادة يبقوا همَّا القدوة، لازم يبقوا همَّا القدوة العملية.

عشان كده "وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ" مش دعاةً "إِمَاماً" الفرقان:74؛ لإن الداعية يدعو الناس إلى الدين بأقواله أما الإمام فيدعو الناس إلى الدين بأفعاله.

يبقى "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ" الصحابة شغالين في الدعوة، "تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا" شغالين بالقرآن دعوة قرآنية وفي وسط الجو الرهيب ده؟ أيوه في وسط الجو الرهيب ده، طيب قدروا يضحوا إزاي؟ لما النبي ضحَّى همَّا ضحوا، "وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ" زي الشمس في السما "تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ" مش طايقين مش طايقين يسمعوا دين والعياذ بالله من كتر قلوبهم السودة؛ عشان كده عايزين يمنعوا القنوات الإسلامية مش قادرين يسمعوا الدين..

"يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا" شوفوا بقى طيب همَّا "يَكَادُونَ يَسْطُونَ" طيب مبيسطوش ليه؟ لإن ربنا حافظ الدعاة إلى الله، مفيش حاجة بتحفظ زي الدعوة إلى الله، مفيش حاجة بتنصر زي الدعوة إلى الله، "يَكَادُونَ يَسْطُونَ" يعني إيه السطو يا جماعة؟

السطو: لغةً لما كان يعني جاموسة أو بقرة أو كده دابة يعني عجل يعني تحمل فلما تحمل يموت الجنين في بطنها فلو اتساب الجنين في بطنها هي تموت هيَّ نفسها وهتتسمم، فلازم صاحبها يخرَّج الجنين من بطنها، فكانوا يدخَّلوا حاجة جوا الرحم بتاعتها يقطَّعوا الجنين حتت، يقطَّعوا جسمه، يمزّقوا جسمه ويقوموا مخرجينه حتة حتة.

أهو هوَّ ده اسمه السطو في اللغة أهو ده السطو عايزين يقطعوا الدعاة إلى الله حتت بس مش هيقدروا؛ لإن ربنا حافظهم، شوفوا يا جماعة الخطر الرهيب شكله إيه؟ إوعى يخوفوك عشان كده الآية اللي بعدها على طول ايه؟ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ" الحج:73 إيه ده؟ الصحابة وقفوا في وسط الدنيا كلها وصرخوا بالدعوة إلى الله بين

ظهرايّ الناس يعني إيه؟ إوعى يخوفوك، إوعى يوقفوك، إوعى لما ييجوا يخوفوك ويبينولك الوش ال.. إوعى تتهدد أُوعوا تبطلوا دعوة، إوعى تتخدع في قوتهم، دول أضعف من الضعف زي ما ربنا ما هيقول دلوقتي.

"يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" الحج:72 يعني إيه؟ يعني أُوعوا يبقى رد فعلكم ضعيف، أُوعوا يبقوا أهل الباطل أقوياء كده بقى وفاكرين شنباتهم كده وأهل الحق بقى كده لازم يا إخوانّا الدعوة قوية، لازم دعوة يبقى فيها اللي يشوف دعاة يقول الناس دي موصولة بقوة الله وإلا مكنش هتجيب الجرأة دي، هتجيب الجرأة دي منين؟ ما همَّا ضعفاء لا يملكون حول ولا طَوْل، طيب أومال بقى إيه؟ أومال يعني شادّين نفسهم الشَّدَّة دي ليه؟ بالله..

زي ما النبي كان بيقول: "أنا بك وإليك" صحيح مسلم بك أصول وبك أجول وبك أحول وبك أناضل وبك أقاتل أنا بيك يارب، عارف لما –ولله المثل الأعلى– واحد ابن وزير فقاعد يتنطط بقى بمركز أبوه ويمشي على الطريق السريع مخالف، ويفيّم الزجاج ويشيل أرقام العربية ويحط مكانها مش عارف إيه.. ليه؟ مركز أبوه ولله المثل الأعلى يعني أهل الباطل يقولوا إنتم عاملين كده ليه يعني؟ إنتم مفيش حد ساندكم؟ الله مولانا ولا مولى لكم، يبقى دي الدعوة القوية.

لن يصل التيار إلا إذا كان قائده قدوة عملية في تطبيق الدين

فيه ملاحظة هنا يا جماعة إنّ ربنا بيقول: "وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ" الحج:67 ده مفرد ولا جمع؟ مفرد ربنا بيقوله: "فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ" الحج:68 مفرد، ربنا بيقول: "قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ" الحج:72 مفرد، الله! هو ربنا بيكلم النبي مفرد ليه رغم إنّ التكليف ده عام للأمة؟ إنما الصفحة التانية "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" الحج:78، "ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا" الحج:77 ده جمع، طيب بقت مفرد الأول وبعد كده بقت جمع ليه؟ ربنا بيكلم القائد والقدوة الأول، خليك قدوة، انزل إنت الأول، اشتغل إنت الأول، اجهر بكلمة الحق في وجه الظالمين الأول، بعدها الصحابة كلهم اجتمعوا وعملوا الكلام ده.

يبقى هيَّ دي الأزمة أو أصل من أصول الوصول إلى الله: لن يصل التيار والصف الإسلامي إلى الله إلا إن كان قادته بإذن الله طبعًا إلا إذا شاء الله إلا إن كان قادته قدوة عملية في تطبيق الدين، قدوة عملية في التضحية، قدوة عملية في المجاهدة، قدوة عملية في البذل.

يا إخوانّا لازم الدعاة إلى الله، أنا واحد بنصح نفسي أهو، وأنا أحقر من أن أسمي نفسي داعٍ إلى الله، لازم نفضل لابسين العفريتة الزرقاء لآخر يوم في حياتنا، ليَّا واحد صاحبي تاجر كبير بيقولِّي يعني بتكلم معاه في المعنى ده فبيقولي أنا لحد دلوقتي بحمِّل البضاعة على كتفي مع العمال قلتله ليه؟ قال لإني أنا لو بقيت باشا هيستغنوا عني، لازم أحسسهم في كل لحظة إنّ أنا وسطهم وشغَّال زيي زيهم، أهو بالظبط كده، مينفعش الداعية يخلع العفريتة الزرقاء، العفريتة الزرقاء اللي بينزلوا يصلحوا العربيات بيها دي، مينفعش الداعية يبقى باشا، مينفعش الداعية جلابيته مش متوسخة، مينفعش الداعية جزمته مش منحولة، مينفعش الداعية معندهوش حتة متكسرة في جلابيته..

انزل أنضف من النضافة إنما انزل اشتغل في الأرض، مينفعش الداعية يقول خلاص أنا كبرت بقى أنا مش هبقى بتاع جولات ولا دعوة فردية ولا الكلام ده، أنا هبقى بتاع دعوة عامة وخُطَب وفضائيات، ياسلام يا حبيبي!! يبقى إنت خربتها على التيار كله وأديت أسوأ قدوة لكل اللي وراك..

لازم تفضل للنهاية تدعو دعوة فردية، تشتغل وتتكلم مع الناس وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتزور الملاجئ والمستشفيات، وتروح تتدبر في الخلق، وتروح مقابر، وتقعد مع اتنين إخوة زي ما بتقعد مع خمسين ألف واحد في الدرس وفي الخطبة دول مهمين زي ما دول مهمين، وتربّي، وتهتم ببيتك وأولادك زي ما بتهتم بالدنيا، لازم نبقى قدوة، لازم كل داعي إلى الله أنا بكلم كل الدعاة بكل طبقاتهم يعني مش لازم معناه بقى داعية بيطلع فضائيات، لو إنت بتدي خطبة جمعة لو إنت بتدي درس في المسجد أُوعوا تكبروا على الدعوة إلى الله، أُوعوا تكبروا على مهام الدين أبدًا يا جماعة.

إياك أن تنخدع في قوة أهل الباطل.. الله قادر عليهم

يبقى "يَكَادُونَ يَسْطُونَ" بعديها "يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ" هوَّ في إيه؟ كإن ربنا بيقول أُوعوا يخوفوكم أُوعوا يخوفوك، أُوعوا تتخدعوا في قوتهم "يَسْطُونَ" بقى يتهيألك إنّ همَّا ياما هنا ياما هناك ربنا بيقولك: "لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ" الحج:73 كان ممكن ربنا يقول لن يخلقوا أسد ولن يخلقوا فيل ما هوَّ ده معجزة زي ما ده معجزة إنما ربنا جاب حاجة حقيرة عند البشر هوَّ الذباب مش حاجة سهلة الذباب ده التسي التسي دي "وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً" بعد 1400 سنة علماء العالم أجمعوا على إجراء التجارب على دبانة! عشان يطلّعوا سر الحياة مرةً أخرى وفشلوا زي ما الآية قالت إعجاز علمي رهيب وإعجاز غيبي رهيب..

فالدبانة معجزة زي ما الأسد معجزة كان ممكن ربنا يقول وإن يسلبهم الأسد شيئًا لا يستنقذوه منه، إنما ربنا جابلهم حاجة عندهم همَّا نفسهم بجهلهم وبتطورهم وعلى قد علومهم وقتها حاجة حقيرة حاجة بسيطة وبرضو منتوش قدها، يبقى أُوعوا تتخدعوا في قوة أهل الباطل، يا أيها الدعاة أُوعوا أُوعوا تتخدعوا في قوتهم، أُوعوا تنسوا من هو الله.

عشان كده آية 73 ربنا قال من هم الباطل: "وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ" قامت آية 74 ومن هو مولانا وولي هذه الدعوة "مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" الحج:74 لما الأذان بيأذن نقول "اللهم رب هذه الدعوة التامة" ربها الدعوة دي ليها رب الدعوة دي ليها اللي بيمشيها، ليها اللي بيحميها، ليها اللي بيحرسها، ليها اللي بيبارك فيها فإنّ إحنا نبقى مرتكنين إلى قدرة الله عشان منتخدعش بالتمويهات بتاعة أهل الباطل، وهمَّا بيحاولوا يضخّموا قوتهم قدامنا، وأُوعوا تقفوا عن الدعوة، آية "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" جت بعد "يَكَادُونَ يَسْطُونَ" يبقى عشان حكمتين: أُوعوا تقفوا عن الدعوة، وأُوعوا تتخدعوا في قوة الباطل الوهمية.

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ" إيه ضُرب دي؟ ضُرب دي يعني معناها إيه؟ إنتم عارفين يا جماعة لما يكون إنسان له طبلة ودنه رقيقة فأنا بكلمه عادي، إنما لما يكون فيه جدار على ودنه فأنا بضرب عشان الجدار ده يتشال عشان يسمع كلامي، لازم دعوتنا تبقى دعوة قوية "ضُرِبَ مَثَلٌ" شوفوا جات كام كلمة في القرآن كام مرة في القرآن "ضُرِبَ مَثَلٌ" دي؟ إنّ لازم دعوتنا تبقى دعوة قوية مينفعش تبقى دعوتنا ضعيفة..

لازم ندعو دعوة واحد شايف جهنم وهو بيتكلم عنها، واحد شايف الجنة وهوَّ بيوصفها وبيتكلم عنها، واحد شايف جلال ربنا في السماوات والأرض، مشاهد القدرة وهوَّ بيتكلم عنه، واحد شايف العقوبات نازلة تخسف بالعصاة وهو بيحذِّرهم، لازم دعوتنا تبقى دعوة قوية مش دعوة ضعيفة.

"إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ" اجتمعوا له في القرن العشرين ومعرفوش يجيبوا ذبابة التسي تسي "وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ" الحج:73 ده الباطل إنما أنا الله "مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" الحج:74 لازم قلبك يتملئ بقوة الله وعزته.

يبقى الشوط اللي فات كله كان الأول فيك يارب ما هي الغاية؟ وبعد كده 3 محاذير في طريق الدعوة: أُوعى يشتتوك، أُوعى يعطلوك، أُوعى يخوفوك.

الله يصطفي من عباده على قَدْر نيتهم ونقاء قلوبهم

بعد كده بقى وصلنا للختام بتاع السورة خالص يا جماعة "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً" ال3 مهام بقى "اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ" الحج:75 الله!! "وَمِنَ النَّاسِ" يعني يا جماعة فيه اصطفاء إنّ ربنا يصطفي رسول ونبي، إنما فيه اصطفاء تاني إنّ ربنا يختار داعية ما ده اصطفاء، إنّ ربنا يختارك بكره قائد للعمل الخيري ما ده اصطفاء، إنّ ربنا يختارك إن إنتِ مثلًا طالبة في جامعة القاهرة بنات جامعة القاهرة أو بنات كليتك أو بنات الراوند أو السيكشن بتاعك يلتزموا ويلبسوا حجاب أمهات المؤمنين بسببك ما ده اصطفاء، إنّ ربنا يختارك في ثغر من ثغور الدين كل جولة ربنا بينزلهالك، وكل جلسة ضحى ربنا بيقعدهالك، وكل ليلة ربنا بيقومهالك، وكل آية ربنا بيحفظهالك اصطفاء من الله..

يبقى فيه اصطفاء من الناس؟ فيه اصطفاء مننا؟ آه فيه اصطفاء مننا والاصطفاء جاي من الصفوة.. من صفى صُفي له، الناس اللي صافية بتاعة ربنا بس اللي مش عايزة حاجة من الحياة غير ربنا دي اللي ربنا بيصفيلها كل حاجة في الحياة.

"اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" الله بيصطفي بناءً على علمه بيك إنتِ حالك إيه؟ يعني لو اللي قاعدين قدامي دلوقتي ربنا هيختار منهم 10 دعاة إلى الله مثلًا هيختار مين؟ هيختار أطهر قلوب، أصفى نفوس لله "إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" أنت تحت رقابة الله سبحانه وتعالى "إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ" الحج75:76.

يبقى هنا فيه نقطة جميلة أوي يا جماعة يعني إيه "يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ" هنا؟ يعني بعد ما اصطفاك واختارك وشغلك لدينه واختارك جندي من جنوده أنت تحت علم الله أنت مراقَب بعد الاصطفاء، يعني الاصطفاء والاختيار في الدعوة تكليف وليس تشريف، "وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ" أنت مراقَب يا من تعمل في الدعوة إلى الله وبرضو إنّ ربنا لن يختار إلا على علم مين الأحق "وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى" صحيح البخاري كل واحد هيُفتَح عليه على قد نيته وعلى قد قلبه.

آيات الصلاح والإصلاح

ونيجي بقى لآخر آيتين في السورة يا جماعة نشوف بقى هذه المهمة العظيمة، آية 77 وآية 78 يا إخواني آخر آيتين "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" الحج:77 يبقى ده اسمه الصلاح العبادة الصلاح، الآية اللي بعدها "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" الحج:78 ده اسمه الإصلاح يبقى آية عن الصلاح وبعد كده آية عن الإصلاح.

طيب ليه الكلام عن الصلاح قبل الكلام عن الإصلاح؟

لأن على قدر صلاحك على قدر إصلاحك، يعني إنتِ اهتمامك بدينك قد إيه هيبقى ساعتها نجاحك في ثغرك وفتح الله عليكِ في ثغرك قد إيه، يعني يا جماعة على قد ما إنت هتنفع طالب على قد ما إنت هتنفع جندي، قاعدة مهولة، يعني اللي مش هينفع طالب مش هينفع جندي يعني إيه؟ يعني اللي هيفضل طول عمره مهتم بدينه يعني الداعية يا جماعة اللي بيتشغل عن العبادة والله العظيم بعد سنتين تلاتة بيبقى عامل زي الأرض المتجرفة، الأرض اللي اتجرفت معدش عارف يطَلَّع حاجة للناس..

إنما العبادة قاعدة إيه؟ كإنها بتجدد الشحن، بتجدد المعاني، بتجدد الرؤية، بتجدد البصيرة، يبقى طول عمرك يا أيها السالك إلى الله هتفضل طالب، هتظل طالب وهذا من أصول الوصول إلى الله تظل طالب مدى الحياة عشان تنفع جندي مدى الحياة، محدش يكبر على التربية يا جماعة حتى لو بقى شيخ محدش يكبر.

عشان كده الشيخ محمد يعقوب ربنا يحفظه كان يعلمنا يقولنا لو بتخطب أربع خطب في الشهر إدّي تلاتة واحضر واحدة لواحد، ليه؟ لازم تفضل تسمع مدى حياتك فلو هتدي الأربعة خلي درس تحضر برضو فيه لحد، لازم تفضل طالب، ولازم يفضل ليك شيخ.

يبقى الصلاح قبل الإصلاح، لازم تشحن قلبك عشان تقدر تؤدي ال3 مهام بقى..

الترابط بين الثلاث تحذيرات والثلاث مهام

"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" لازم نفهم بقى جاهدوا يا جماعة احنا قلنا الثلاث محاذير أول محذور إيه؟ أُوعى يشتتوك أهي دي قصادها "وَجَاهِدُوا" ليه؟ لإن أوعى يشتتوك يعني ركّز في الدعوة "جَاهِدُوا" ركّز في الدعوة، طيب و أُوعى يعطلوك، يعطلوك إزاي؟ لما يقعدوا بقى يشتموا فيك فإنت تقعد ترد على الشتيمة بشتيمة ويناظروك ويجادلوك ساعتها

إنت بترد مش عشان ربنا بترد عشان نفسك، عشان كده دي قصادها "فِي اللَّهِ" يعني الإخلاص، المهمة الأولى الجهاد، والمهمة الثانية الإخلاص "فِي اللَّهِ"، والمهمة الثالثة حق الجهاد..

يبقى أُوعى يعطلوك إمتى هيعطلوك؟ لو إنت عايز ترد عن نفسك وعايز تثأر لنفسك عشان كده خليها خالصة لله ومتردش عن نفسك وكمّل كمّل عشان ربنا، لما فرعون قال "إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ" الشعراء28:27 سيدنا موسى اتكلم عن ربنا برضو مقالوش أنا مش مجنون احترم نفسك هوَّ ملهوش دعوة بنفسه.

والمحذور التالت أُوعى يخوفوك أهي هيَّ دي "حَقَّ جِهَادِهِ" ليه؟ الفرق بين الجهاد وحق الجهاد إيه؟

الجهاد: إنك تشتغل في الدعوة، طيب وحق الجهاد: إنّ لما أهل الباطل يهددوك تفضل تشتغل في الدعوة، إنّ لما يحاولوا إن همَّا يخوفوك برضو تفضل تشتغل في الدعوة، فالثلاث محاذير قصاد الثلاث مهام.

الترابط بين الثلاث معاني والثلاث مهام

بل الأعجب من كده إن الثلاث معاني قصاد الثلاث مهام برضو "هُوَ اجْتَبَاكُمْ" "هُوَ سَمَّاكُمُ" "هُوَ مَوْلَاكُمْ" الحج:78.

"هُوَ اجْتَبَاكُمْ" يعني هو اختاركم عارفين يعني إيه يا جماعة "هُوَ اجْتَبَاكُمْ"؟ عارفين بالبلدي كده عارف اللي بينقي فاكهة بيختار أجمل تفاحة، ربنا بينقّي سبحان الملك ربنا نقَّاهم، يعني ربنا اختارهم من وسط البشر أطهر قلوب وأصفى نفوس وأقوى عزائم، يبقى ربنا بيقولك "هُوَ اجْتَبَاكُمْ" يبقى جاهدوا بقى، جاهد مادام هو اجتباك هو اختارك، لو رئيس الجمهورية ولا الوزير ولا المحافظ قالك أنا اخترتك للمهمة الفلانية تتشجع اشتغل بقى.

طيب بعد كده "هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا" أهي دي "فِي اللَّهِ" ليه بقى؟ الإخلاص دي تجيب إخلاص إزاي؟ إنّ "مِن قَبْلُ" إنتم من آلاف السنين ربنا بيمهد الأض ليكم وبيُعِدّ الأرض ليكم، وبيشوق الكون كله ليكم اللي عملك كل ده تفكر في غيره؟! إنت نفسك ده هوَّ بيرتبلك أحسن ما إنت بترتب لنفسك يبقى ده "فِي اللَّهِ".

طيب "هُوَ مَوْلَاكُمْ" دي طبعًا مع "حَقَّ جِهَادِهِ" ليه؟ لإن حق جهاده لما أهل الباطل يخوفوك ويهددوك ويمنعوك وإنت مكمِّل فساعتها ربنا بيقولك "هُوَ مَوْلَاكُمْ" مش هسيبك والله ما هيتنازل عنك، والله ما هيسيبك، والله ما هيخذلك، والله ما هيشمت فيك ضعفاء الإيمان بل هيخليك آية للجميع.

يبقى يا جماعة شوفوا الجمال الرائع الثلاث محاذير ماشيين بالظبط مع الثلاث مهام ماشيين بالظبط مع الثلاث معاني اللي بتشجع للثلاث مهام، هوَّ ده القرآن بقى إعجاز تناسق موضوعي مبهر.

"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" 3 مهام أهم "وَجَاهِدُوا" اشتغلوا في الدعوة بقوة أجهدوا أنفسكم وأموالكم وأوقاتكم في الدعوة، "فِي اللَّهِ" خليكم مخلصين لا تفكروا في أنفسكم ولا في أي شيء مش المهم إنّ إنت لا تُشتَم المهم أنَّ الله لا

يتجرأ عليه مخلوق لتكون كلمة الله هي العليا مش اسمك إنت هو الأعلى، "حَقَّ جِهَادِهِ" أي مهما قاومكم أهل الباطل وهددوكم أكملوا.

وقفات مع الآية 78

"هُوَ اجْتَبَاكُمْ" اختاركم "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" الدين سهل يا جماعة سهل "مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ" فيه ناس فاكرة إنّ "هُوَ سَمَّاكُمُ" اللي هو إبراهيم الكلام ده غلط يا جماعة الكلام ده غلط وهناك من أساطين اللغة في الأمة من قالوا الكلام ده غلط، "هُوَ سَمَّاكُمُ" أي الله مش إبراهيم اللي سمانا المسلمين ربنا "هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـذَا" "مِن قَبْلُ" في الكتب السابقة "وَفِي هَـذَا" أي في هذا القرآن، "لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ" الرسول هيشهد علينا أدينا الأمانة ولا لأ؟ مش الرسول قال: "بلغوا عني" صحيح البخاري شيلوا عني الأمانة بعد ما أنا أموت..

"وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ" أُوعوا تبقوا شاهد مشفش حاجة انزلوا اشتغلوا، انزلوا أخلصوا لله، انزلوا كافحوا من أجل نشر الدعوة إلى الله، هنقف بين إيدين ربنا نقوله إيه لما الناس تمسك في رقبتنا يقولوا مبلغوناش يارب، مفهموناش يارب معرفوناش يارب "لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ" مش خايف؟

"وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ" الاعتصام ده بقى لما يكون فيه خطر، طيب "فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ"؟ تاني هنتكلم عن الصلاح؟ تاني هنتكلم عن العبادة؟ أيوة يا جماعة لازم شحن مستمر يبقى عبادة قبل الجهاد، وعبادة بعد الجهاد، الله أكبر بدون الشحن مش هنكمل، يا شيخ المشايخ لو إنت ملكش اهتمام بالتربية واهتمام بعبادتك واهتمام بإيمانياتك لن تستطيع المواصلة في الطريق، "هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ".

ما بين عطاء الربوبية وعطاء الولاية خير عظيم ونِعَم لا تحصى

خاتمة عظيمة أوي أوي أوي للسورة، يا جماعة السورة بدأت بالجهاد أول آيتين نازلين في الجهاد زي ماقلنا وخُتمت بالجهاد "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ"، بدأت يا جماعة السورة بقول الله سبحانه وتعالى: "اتَّقُوا رَبَّكُمْ" الحج:1 الربوبية بتاعة ربنا الربوبية والعطاء وانتهت "فَنِعْمَ الْمَوْلَى" بدأت بربوبية الله وانتهت بولاية الله.

ربوبية الله: أي عطاء الله لك من قبل أن تسلم أو تدعو إلى الله أو تعمل، وولاية الله: هي عطاء الله لك بعد أن أسلمت ودعوت إلى الله واجتهدت، يعني ما بين بداية السورة بالربوبية ونهاية السورة بالولاية اللي ماشي في طريق ما بين الربوبية والولاية طريق كله متعة كله نِعَم "فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ" الصافات:148 كله ولاية كله نُصرة كله حفظ، سورة بتفرح قلوبنا بربنا، بتفرح قلوبنا بالطريق، بتشوقنا وبتلهفنا على الطريق، سورة ابتدأت بالربوبية وانتهت بالولاية فنحن بين عطاء الربوبية وعطاء الولاية.

ومابين الربوبية والولاية ابتدأت بالجهاد وخُتمت بالجهاد، جاهد وامشِ في طريق ربنا وعيشوا في سبيل الله كما في سورة الحج، وامشوا في الطريق ده ومتخافوش، الصحابة مشوا في الطريق المرعب اللي احنا بقالنا 6 مرات فيه ده يا جماعة، الطريق اللي كله "يَكَادُونَ يَسْطُونَ"، والمنع من المسجد الحرام و"أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ" الحج:39، و"لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ" الحج:40، الصحابة مشوا في الطريق ده، في النهاية حصلهم إيه؟ بقوا ملوك الأرض بقوا خلفاء العالم بقوا ملوك العالم..

محصلهمش حاجة إلا من مات منهم شهيد فهو كالمنتصر في الدنيا عند الله سبحانه وتعالى، متخافوش من الطريق شوفوا الطريق اللي ربنا ختمه ب "فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" هي دي الكلمة اللي الصالحين هيقولوها يوم القيامة لما يعرفوا ربنا عملهم إيه طول الطريق، تعالوا بقى لآخر انفوجراف في آخر حلقة من الحلقات وإحنا بنلخص الحلقة وبنعلق التعليق الختامي على أصول الوصول إلى الله في هذه الحلقة والتعليق الختامي على السورة بإذن الله.

ملخص الحلقة

الفتح مرتبط بالبذل عشان كده لما ربنا قال "وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" بعدها سيل بشريات بعدها نزل في الآيات؛ لأن الإنسان اللي هيبشر هو الإنسان اللي هينفذ المهام وهيبدأ أخطر التوجيهات اللي جات في السورة إنّ ربنا أمرنا بالدعوة وقال هيحاولوا معانا 3 محاولات:

التحذير الأول: أُوعوا إنهم يشتتوك "فَلَا يُنَازِعُنَّكَ".

التحذير الثاني: أُوعى إن همَّا يعطلوك "وَإِن جَادَلُوكَ".

التحذير التالت: أُوعى يخوفوك "يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ".

التلات تحذيرات جه بعدها مطلوب منك 3 مهمات:

المهمة الأولى: "وَجَاهِدُوا"

المهمة التانية: "فِي اللَّهِ" الإخلاص

المهمة التالتة: "حَقَّ جِهَادِهِ" ألا تترك الطريق مهما كانت التهديدات

ويعينك على التلات مهمات تلت معاني و تلت كلمات:

1- "هُوَ اجْتَبَاكُمْ" 2- "هُوَ سَمَّاكُمُ" 3- "هُوَ مَوْلَاكُمْ"

يبقى إحنا لو ربطنا بين التلاتة هنفهم إننا مطلوب مننا الجهاد في الدعوة إلى الله والإخلاص لله في هذه الدعوة وأن نجاهد حق الجهاد، أن نستمر لا يوقفنا عن هذه الدعوة ولا عن هذا الأمر أي شيء أبدًا.

أصول الوصول إلى الله من الشوط السابع والثامن:

الأصل الأول:

سر القوة في الحياة هو الأمل في الله، فإياكَ أن تخسر سر قوتك في مواجهة الحياة، بالمصطلح اللي قلناه "تبات نار تصبح عمار" الأمل في الله يفجر طاقات هائلة، قال تعالى: "فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً" الحج:63.

الأصل الثاني:

السبب الوحيد للفرج والفرح والأمل والانشراح والانطلاق وسط هذا الواقع المرير المؤلم المحبط هو معرفة الله.

بُصّ تحت للأسباب والواقع تحزن وتيأس، بص لفوق وخلّي قلبك عايش مع قدرة الله تفرح وتنطلق، عشان كده الله سبحانه وتعالى بعد ما قال "ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا" التهديدات في الهجرة ذكر أربع آيات عن الأمل في الله "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ" الحج:61، ربنا قادر إنه يغيَّر أي واقع، خلّي عندك أمل في الله، وبُصّ لفوق، ومتبصش للواقع المؤلم ولكن بص لقدرة الله، واشتغل في الدعوة بقلبك مع قدرة الله.

الأصل الثالث:

تدبر تفرح: مش اشرب تفرح! تدبر تفرح عشان كده السورة بدأت بالتدبر في خلق الله وخُتمت بالتدبر في خلق الله.

نظرة عميقة للسماء تملأ روحك بالفرح واليقين في الله سبحانه وتعالى كما كلَّمنا الله عز وجل: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ" الحج:65، يبقى لما تبص للتدبر في خلق الله هتفرح.

الأصل الرابع:

التركيز: لا وصول لأي شيء بدون التركيز.

الداعية القطار، الداعية اللي زي القطر، اللي مفيش شيء هيشتته ولا شيء هيعطله ولا شيء هيخوفه زي سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون في أول سورة الشعراء، الداعية القطار لابد من التركيز في الدعوة حتى تُثمر الدعوة، لا يشغلنا أي شيء عن الناس وعن التركيز مع الناس.

الأصل الخامس:

لن تصل إلى الله إلا إذا تكلمت عن الله وتعرضت للتهديد بسبب الكلام عن الله وأكملت وصمدت.

كان متوقع إن ربنا في آخر السورة يكلمنا عن العبادة لأن هي اللي هتوصلنا بربنا، ربنا كلمنا عن الدعوة، مش هتوصل لربنا وإنت في صومعة، منهج القرآن في التربية أنّك لن تتربى إلا في الواقع وعلى الواقع.

الأصل السادس:

لن يصل الصف إلى الله إلا إن كان هناك قائد قدوة، فلابد أن يكون قادة الصف قدوة عملية في الدعوة الميدانية وفي النشاط الخيري وفي الحراك الاجتماعي وفي الأُخُوَّة والتواصل، وكسر النفس وفي اجتهاده على نفسه بالتربية والعبادة مهما وصل حتى يأْتَمّ الصف كله به.

الأصل السابع:

وطن نفسك أنك ستظل طالب تربية حتى الموت، حتى لو صرت من العلماء والمشايخ، إنت محتاج للشحن لآخر لحظة في حياتك؛ عشان كده قبل ربنا ما يقول وجاهدوا قال "اركعوا واسجدوا" إنت محتاج للشحن لآخر لحظة في حياتك.

خلاصة السورة

أهم المعاني اللي السورة كلمتنا فيها:

1- التضحية:

زي ما سيدنا إبراهيم عليه السلام حَطّ السكينة على رقبة ابنه ودي بقت لحظة العيد الكبير عندنا.

2- لن تصل إلى الله إلا بالمجاهدة:

زي سيدنا إبراهيم عليه السلام في بناء الكعبة وفي الدعوة إلى الله.

3- تعظيم الله وتعظيم آيات الله من أول آية لآخر آية:

عشان كده هي السورة الوحيدة في القرآن اللي فيها سجدتين.

4- لن تصل إلى الله إلا على قدر تعظيمك لله.

5- القوة في الدين:

"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ " الحج:68 الجهاد الذي يستحقه الله على قدر جلال الله.

6- الأمل العظيم في الله:

مهما حصل، عشان كده نهايتها "فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ"

7- الدعوة إلى الله بقوة مهما كان الخطر:

السورة أصبح فيها الجولات خطر "يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ" الحج:72

العبادة خطر بدليل المنع عن المسجد الحرام "يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام" الجهاد خطر زي آيات غزوة بدر "أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ" الحج:39، الهجرة خطر "ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا" الحج:58، تطبيق الشريعة خطر "وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ" الحج:41 لابد أن نستمر في طريق الدعوة مهما كان الخطر.

7- الدعوة هي السبيل وهي طريق الأنبياء:

ركز فيها "فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ" الحج:67 ادعُ كل الناس "وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ" واجه شياطين الإنس بالدعوة إلى الله "قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ" الحج:72 أُوعى تبطل دعوة إلى الله مهما حدث.

8- القرآن هو مصدر الهداية والنصر:

"مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ" الحج:15 اللي هيعرف يقطع الوحي عن الملتزمين والملتزمات هو اللي هيعرف يقطع النصر والمدد عنهم، عشان كده "وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ" اللي هو القرآن "وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ" الحج:24 اللي هو الدين، الهداية في الدين جات بعد الهداية للقرآن.

9- الحذر من الاستعجال المدمر:

وإن الاستعجال هو اللي دمر كل حاجة "إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ" الحج:52 كلمة صغيرة ولكن بتفسر لنا سبب الدمار في التيار الإسلامي والتأخر في التيار الإسلامي، الأماني بتاعتنا بتغلبنا فبنستعجل على الهداية وعلى الوصول للثمرة فنُحرم! من تعجَّل شيءٍ قبل أوانه عوقب بحرمانه.

10- الخوف من معصية الله جدًا:

عشان كده بدأت بلفظ لم يُذكر في القرآن "تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ" الحج:2 "يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ" الحج:20 "خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ" الحج:31، كل ده اللي بيُحرم من طاعة الله وينتكس.

سورة الحج كلمت اللي قاصد ربنا، اللي وجهة حياته ربنا، اللي عايز يوصل لربنا، قالتله لازم تضحي وتجاهد زي إبراهيم عليه السلام، قالتله لازم تحسن في العبادات زي ما اتكلمت عن عبادة الحج، قالتله لازم تظل على طريق المجاهدة ليل نهار، مكي مدني سفري حضري لابد من الاستمرار، قالتله لازم لا يوقفك شيء في الطريق مهما حصل، لا توقفك ظروف، يكون دينك فوق الظروف، قالتلك لازم تيجي راجل، تيجي على ضامر من كتر البحث عن من يوصلك إلى الله هتيجي على رجليك، هتيجي على جواد ضامر، لازم تيجي ولازم تواصل.

11- وفي النهاية:

"وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ " الحج:68 ربنا اختارك واصطفاك عشان تؤدي هذه المهمة العظيمة.

بإذن الله يا إخواني إن شاء الله بإذن الله عايزين نقول لإخواتنا وحبايبنا في الله إن إحنا بفضل ومنة الله تمينا سورة الحج، تمينا سلسلة أصول الوصول إلى الله، اللهم لك الحمد، وال6 انفوجرافات اللي في آخر ال6 حلقات دول أصول الوصول إلى الله من السورة كلها، عايزين نجمعهم ونكتبهم وتكتبيهم، ونزلوهم على النت واستفيدوا منهم، وخلُّوهم نبراس لحياتكم.

خرجنا بيهم من سورة، إن شاء الله كل سور القرآن سورة مع سورة هنوصل أكتر، عايزين نحفظ السورة ونقوم بيها الليل بعد ما فهمناها، اسمها وشرحها تاني، اقرؤوا شرحها من على صفحة الفيس التفريغات اللي موجودة، عيشوا معاها يا جماعة، الامتحان بتاعها بإذن الله سبحانه وتعالى، لازم تدخلوا الامتحان؛ لإنّ دخول الامتحان هو اللي هيخليكي تذاكري وتحفظي، فحتى لو ماكسبتيش هتبقي كسبتي حاجة أعظم من أي جايزة، وأعظم من أي فائدة وهي: إنّ إنت ارتبطت أكتر بالسورة.

الامتحان هيُعْلَن في خلال أيام بإذن الله على صفحة الفيسبوك "الصفحة الرسمية للدكتور حازم شومان" هيُعْلَن على موقع الطريق إلى الله، بإذن الله هيُعْلَن عن شريط قناة الرحمة، هيُعْلَن في قناة الرحمة بإذن الله سبحانه وتعالى، موعد الامتحان، وهيكون من خلال موقع الطريق إلى الله ومن خلال الصفحة الرسمية بتاعتي على صفحة الفيسبوك.

بإذن الله سبحانه وتعالى عايزين الرحلة الجميلة اللي قطعناها مع سورة الحج دي تبقى بداية علاقة قوية بالقرآن، أنا آثرت إنّ أنا أتكلم في هذه السلسلة رغم إنّ التفسير عايز معاني عالية وعايز ناس عالية، إنما قُلت لأ، لازم ننطلق ولازم نبدأ بقى نسمع معاني عالية.

ربنا يبارك فيكم وربنا يحبب إلينا القرآن ويملأ حياتنا بالقرآن، عايزين نقوم نقيم الليل بقى بسورة الحج بقى يا جماعة يلا بعد ما خلصنا السورة، ونعيش لنا شهرين تلاتة كده مع سورة الحج ومع فهم سورة الحج، ومع معاني سورة الحج بإذن الله سبحانه وتعالى.

ربنا يبارك فيكم وربنا يسددكم وربنا يجعل كده زي السورة كده "يأتوك رجالًا" منظر الناس وهي جاية، يعني أنا بسمِّيها الطريق إلى يأتوك.. بعد "طهر بيتي" و "أذن في الناس" بعد ما هنبذل مجهود نلاقي الناس كلها جاية، اتعبوا علشان ربنا وهتجنوا ثمرة لن تتخيلوها.

ربنا يبارك فيكم، اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليكم.

وجزاكم الله خيرًا.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا :-

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36